فصل وقوله وامركم بالصدقة فان مثل ذلك مثل رجل أسر العدو
فاوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افتدي منكم بالقليل
والكثير فقدى نفسه منهم هذا ايضا من الكلام الذي برهانه وجوده ودليله
وقوعه فان للصدقة تاثيرا عظيما في دفع انواع البلاء ولو كانت من
فاجر او ظالم بل من كافر **فان** اسم يدفع بها عنه انواع من البلاء **وهذا**
امر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم واهل الارض كلهم مقرون به لانه
جربوه **وقد روى** الترمذي في جامعه من حديث انس ابن مالك ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء
وكما انها تطفئ غضب الرب فهي تطفئ الذنوب والخطايا كما يطفئ الماء النار
وفي الترمذي عن معاذ ابن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في
سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقال الا ادلك على ابواب الخير
الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل
في جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون **وفي بعض** الاثار باكروا
بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة وفي تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
بمن قدم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية فان الصدقة
تفدي العبد من عذاب الله عز وجل فان ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه
فتجيء الصدقة وتفديه من عذابه وتستنقذه منه **ولهذا قال**
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لما خطب النساء يوم العيد يا معشر
النساء تصدقن ولو من حليكن فاني رايتكن اكثر اهل النار فكانهن حزنهن ورغبهن
على ما يفدين به انفسهن من النار **وفي الصحيحين** عن عدي ابن حاتم قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم
وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة
وفي حديث ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ينجي العبد من النار

قال الايمان

قال الايمان بالله قلت يا نبي الله مع الايمان عمل قال ان ترضخ مما خولك
الله او ترضخ مما رزقك الله قلت يا رسول الله فان كان فقيرا قال يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر قلت ان كان لا يستطيع ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فليعن
الاخرق قلت يا رسول الله ارايت ان كان لا يحسن ان يصنع قال فليعن مظلوما
قلت يا رسول الله ان كان ضعيفا لا يستطيع ان يعين مظلوما قال ما تريد
ان تترك في صاحبك من خير ليمسك اذاه عن الناس قلت يا رسول الله ارايت
ان فعل هذا يدخل الجنة قال ما من مؤمن يصيب خصلة من هذه الخصال الا
اخذت بيده حتى ادخله الجنة ذكره البيهقي في كتاب شعب الايمان وقال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذكر لي ان الاعمال تتباهى فتقول الصدقة
انا افضلكم **وفي الصحيحين** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان او جبتان من
حديد قد اضطرت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق
بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة
قلصت واخذت كل حلقة مكانها قال ابو هريرة فانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول باصبعه هكذا في جبته فلو رايته يوسعها وهي لا تتسع **ولما كان**
البخيل ممنوعا من الاحسان ممنوعا من البر والخير كان جزاؤه من جنس عمله فهو
ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق الخلق صغير النفس قليل الفرح كثير
الهم والغم والحزن لا يكاد يقضي له حاجة ولا يعاون على مطلوب فهو كرجل عليه
جبة من حديد قد جمعت يداه الى عنقه بحيث لا يتمكن من اخراجهما ولا حركتهما
وكلما اراد اخراجهما او توسيع تلك الجبة لزمت كل حلقة من حلقها موضعها
وهكذا البخيل كلما اراد ان يتصدق منعه بخله فبقي قلبه في سجنه كما هو
والمتصدق **في** كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه واتسع لها صدره
فهو في منزلة اتساع تلك الجبة عليه فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح
وقوي فرحه وعظم سروره ولهذا يذهب في الصدقة الاهلية الفائتة وحدها
لكان العبد حقيقا بالاستكثار منها والمبادرة اليها قال الله تعالى وما انفقتم

داود عن ابيه